

نبذة عن انحراف الملك إدوارد الثاني وانعكاساته على التطورات الداخلية في إنكلترا حتى عام ١٣١٣

م.م. ناطق عزيز شناوة الساعدي أ.د. حسن زغير حزيم

الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ

natiqaziz79@gmail.com

hasan1975.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

عرض البحث، بصورة مقتضبة، نشأة الملك إدوارد الثاني وانعكاساتها على التطورات الداخلية في إنكلترا حتى عام ١٣١٣، حيث كان لهذه النشأة انعكاساتها على الأوضاع الداخلية في إنكلترا، التي شهدت تمرداً للبارونات، وما تبعها من أحداث غيرت من مجرى سياسة الملك إدوارد الثاني.

الكلمات مفتاحية: إنكلترا، كارنارفون، غافستون، بارونات

About the deviation of King Edward II and its reflections on internal developments in England Until 1313

Natiq Aziz Shenawa Al- Saedi

Prof. Dr. Hasan Zghair Huzaim and

Abstract

The research studied, in a brief manner, the rise of King Edward II and its reflections on the internal developments in England until 1313, when this emergence had its repercussions on the internal conditions in England, which witnessed a rebellion of the barons, and the subsequent events that changed the course of King Edward II's policy.

Keywords: England, Carnarvon, Gaveston, Barons

المقدمة:

مثلما شهدت إنكلترا ملوكاً أكفاء، تركوا أثراً مجيدة، كان مُقدر لها أن تُحكم بوساطة ملوك غير أكفاء، ضعيفي الإرادة، إذ حُكمت من قبل ملك أساء لمملكته، وأضحى إنكلترا في عهده مثاراً للآزمات، وبدد ما خلفه له والده الملك إدوارد الأول من مملكة قوية، حيث ناقض سياسة والده لحظة ارتقائه عرش إنكلترا، بعد أن أعرض عن متابعة الحرب مع اسكتلندا، وطرد كبير وزراء أبيه، وعمل على عودة صديقه المفضل الذي تقلصت منزلته في عهد أبيه، بعد أن تم نفيه من قبل الأخير، والاعلان عنه بأنه خارج عن القانون، ووجوب معاملته، أينما عُثر عليه، كعدو للملك والمملكة.

فُسم البحث على مقدمة وثلاث مباحث تلتها الخاتمة، تناول المبحث الأول نبذة عن نشأة الملك إدوارد الثاني، التي كان يسودها الإنحراف الخلقي، حتى عام ١٣٠٩، فيما تطرق المبحث الثاني الى تمرد البارونات ١٣١٠-١٣١٢، وما نتج عنه من مراسيم مهمة، وإعدام أقرب المقربين للملك إدوارد الثاني، في حين جاء المبحث الثالث ليُسلط الضوء على ولادة ولي العهد الأمير إدوارد وندسور في عام ١٣١٢، التي كانت بمثابة هدية من السماء لتهنئة الأوضاع الداخلية المضطربة بين الملك والنبلاء الجامحين، وأختتم البحث بالنتائج التي توصل اليها الباحث.

المبحث الأول

نُبذة عن نشأة الملك إدوارد الثاني حتى عام ١٣٠٩

شهدت انكلترا، بعد الفتح النورماندي Norman Conquest، عام ١٠٦٦^(١)، حُقب زمنية كانت بأوج قوتها تحت قيادة ملوك عظام تركوا بصماتهم في الحياة السياسية، أمثال الملك وليم الفاتح William the Conqueror (١٠٢٨-١٠٨٧/١٠٦٦-١٠٨٧)، والملك هنري الثاني Henry II (١١٣٣-١١٨٩/١١٥٤-١١٨٩)، والملك إدوارد الأول Edward I (١٢٣٩-١٣٠٧/١٣٧٢-١٣٠٧)، كما شهدت الإنكسار والإضطراب في ظلّ حكم ملوك ضعاف، أمثال الملك ستيفن Stephen (١١٥٤-١١٣٥-١١٥٤)، والملك جون John (١١٦٦-١٢١٦/١١٩٩-١٢١٦)، والملك إدوارد الثاني Edward II (١٣٠٧-١٣٢٧)، الذي ورث مملكة قوية^(٢)، إلا أنه لم يحسن التصرف فيها، فمثلت الحقبة الأخيرة من عهده قمة الفوضى على الصعيد الداخلي^(٣)؛ إذ عدّ المؤرخين مدة حكمه عبارة عن تاريخ مليء بالإخفاقات السياسية المتعاقبة، التي تخللها أعمال عنف مروعة^(٤). فانعكس ذلك سلباً على سياسة انكلترا الداخلية، والخارجية، وقوتها أمام أعدائها.

ولد الملك إدوارد الثاني في الخامس والعشرين من نيسان عام ١٢٨٤، ولقب بكارنارفون، نسبة الى مسقط رأسه في قلعة كارنارفون، التي تقع في شمال ويلز Wales، بناها والده الملك إدوارد الأول عام ١٢٨٣؛ أما والدته فهي إليانور من قشتالة Eleanor of Castile (١٢٤١-١٢٩٠)، الزوجة الأولى للملك إدوارد الأول، ومملكة انكلترا، وهي ابنة فرناندو الثالث Ferdinand III (١١٩٩-١٢٥٢)، ملك قشتالة وليون^(٥).

اعتلى إدوارد كارنارفون Edward Carnarvon، عرش انكلترا في الثامن من تموز عام ١٣٠٧، بعد موت والده، الملك إدوارد الأول، في السابع من الشهر نفسه، وكان يبلغ من العمر حينها ثلاثة وعشرون سنة، وحكم انكلترا باسم الملك إدوارد الثاني لمدة عشرين عاماً، ومن ثمّ تمّ عزله (رسمياً) في أواخر كانون الثاني مطلع عام ١٣٢٧^(٦)؛ وهو أول من حمل لقب أمير ويلز Prince of Wales^(٧)، وكان ذلك في السابع من شباط عام ١٣٠١، عندما عُقد برلمان لينكولن Lincoln Parliament، الذي نصّب فيه الملك إدوارد الأول ابنه كارنارفون أميراً على ويلز، وإيرل^(٨) على تشيستر Earldom of Chester^(٩). لضمان ولاء الويلزيين لإنكلترا من خلال ارتباطهم بأبيهم، ولي عرش انكلترا، مباشرةً.

ترتيب كارنارفون بين أخوته الذكور، من أبناء الملك إدوارد الأول الأربعة، هو الأصغر، والوحيد الذي بقي منهم على قيد الحياة^(١٠)، فغدا ولياً للعهد بعد بضعة أشهر من ولادته، وذلك بعد وفاة أخيه الأكبر الفونسو Alphonso^(١١)، إلا أنه "شَبَّ مُخْبِياً لآمال والده المحارب"^(١٢)، فمع كونه فارساً جيداً^(١٣)، كان ضعيف الإرادة، يكره الحرب، غير قادر على تسيير دفة الحكم بمفرده^(١٤)؛ وبالتالي فإن هذه الطباع السيئة، وضعف المقدرة، تتناقض مع خصال أبيه المحارب، بدليل ما جاء في وصف أحد المؤرخين، الذي ذكر بأنّه "لم يكن [إدوارد الثاني] ملكاً مُستبداً مثل والده، لكنه كان ملكاً سيئاً"^(١٥).

وصف الملك إدوارد الثاني، في مجال الثقافة والتعليم، بأنّه "جاهلاً، مُعرضاً عن الثقافة"^(١٦)، ولغته الرئيس مثل والده، الفرنسية، وبشكل أكثر تحديداً لهجة الأنكلو- نورمان Anglo-Norman؛ لكن كان لديه بعض الفهم لللاتينية، ويمكنه التحدث باللغة الإنكليزية، بالقدر المستطاع^(١٧)، وليس من المستغرب على الإطلاق أن يكون الملك إدوارد الأول، وولده، قد عرفا الإنكليزية في بلد يتحدث معظم سكانه بها، في المقابل، لا يوجد دليل قاطع يؤكد على مسألة تعلم إدوارد كارنارفون للقراءة أو الكتابة، ومع ذلك لا ينبغي استبعاد هكذا احتمال، إذ لم يكن إدوارد كارنارفون بحاجة إلى تحقيق أعلى مستويات الدراسة، أو مهارات القراءة، والكتابة، التي كانت من شأن الكاتب الملكي ذي الخبرة، وفي الوقت ذاته، ليس هناك شك في أنه حصل على تعليم كافٍ لأداء واجباته كملك^(١٨).

عُرف عن الملك إدوارد الثاني، بشغفه لاشباع رغباته الجنسية^(١٩)، إذ تناولت العديد من المصادر مسألة حساسة جداً، ألا وهي ميوله الجنسية، وتعدد علاقاته اللاأخلاقية، وكيف أنّه شَبَّ مُنْحرفاً، "مثلياً"^(٢٠)، مُقبلاً على اللهو، وعشرة السوء^(٢١)، وكان ذلك شائعاً في البلاط، الأمر الذي جعل والده مُهيناً عليه، لدرجة أفقدته الثقة بالنفس، ولم تظهر له أي قدرة على القيادة^(٢٢).

من سوء حظ والده أنه أدخل بيرس غافستون Peirce Gaveston (١٢٨٤-١٣١٢)، ابن أحد فرسان البلاط الملكي^(٢٣)، الى الاسرة الملكية عام ١٣٠٠، ليكون رفيقاً ونديماً لابنه الأمير، الذي كان بعمره، إذ بدا للملك إدوارد الأول أن هذا الشاب الرياضي، الخلق، سيكون بمثابة قدوة حسنة للأمير الشاب؛ وظهر اسم غافستون منذ ذلك التاريخ في سجلات الخزانة الملكية، إذ تكررت الإشارة الى وضعه المتصاعد وإجوره المتنوعة؛ كما تُشير الوثائق أن الأمير الشاب عشقَ غافستون بشغف، حيث "ربطه بنفسه، ضد كل البشر، برباط حب لا ينفصم"^(٢٤).

أعظم أسباب فشل الملك إدوارد الثاني، يكمن في علاقاته اللاأخلاقية (الجنسية) المشبوهة مع الأشخاص الذين كان يُفضِّلهم، حتى قبل أن يصل إلى العرش، إذ تسببت صداقته مع الشاب غافستون، في حدوث مشكلات مع والده الملك إدوارد الأول، الذي أمر "الفاقد" غافستون بمغادرة البلاد^(٢٥)، ونزع حفنة من شعر الأمير في حالة من الغضب؛ بعد أن شعر بخطورة العلاقة التي تربط الأمير الشاب بغافستون، فسعى في عام ١٣٠٥، الى تقليص منزلة الأخير، والفصل بينه وبين ابنه^(٢٦)، فعمل على نفي غافستون^(٢٧)، وأعلن بأنه خارج عن القانون، وأينما يُعثر عليه، في أي جزء من المملكة، فيجب معاملته كعدو "للملك، والمملكة، والناس"^(٢٨).

أما زواج الملك إدوارد الثاني فكان من إيزابيلا Isabella (١٢٩٥-١٣٥٨)^(٢٩)، أصغر أبناء ملك فرنسا فيليب الرابع Philip IV (١٢٦٨-١٣١٤/١٢٨٥-١٣١٤)، والابنة الوحيدة له^(٣٠)، التي نشأت مع ثلاث أشقاء، أصبح كل منهم بدوره ملكاً لفرنسا، وبالتعاقب، واشتهرت بجمالها ومهاراتها الدبلوماسية^(٣١)، خُطبت لإدوارد الثاني في سن الخامسة، وتزوجها حال اتمامها الثانية عشر، وكان يبلغ من العمر حينها أربعة وعشرون عاماً^(٣٢).

كان هذا الزواج تقليدياً، إذ عمل الملك إدوارد الأول، بعد وفاة زوجته الأولى اليانور، على ترتيب مصاهرة سياسية مع ملك فرنسا فيليب الرابع، فرتب لنفسه الزواج من مارغريت Margaret (١٢٨٢-١٣١٨)، أخت الملك الفرنسي، وأن يتزوج ولده إدوارد كارنارفون من ابنة الملك الفرنسي إيزابيلا، على هذا الأساس تزوج الملك إدوارد الأول من مارغريت، في العاشر من أيلول عام ١٢٩٩، في كانتربري Canterbury، في ختام معاهدة السلام بين إنجلترا وفرنسا^(٣٣)، وأنجبت له أخوان غير شقيقين لإدوارد الثاني، هما كلٌّ من: توماس بزدرتن Thomas of Brotherton، الذي ولد في الأول من تموز عام ١٣٠٠، وإدموند وودستوك Edmund of Woodstock، الذي ولد في الخامس من آب عام ١٣٠١^(٣٤)؛ لكن إيزابيلا وإدوارد الثاني لم يتزوجا حتى منتصف شباط ١٣٠٨^(٣٥).

بعد أن أبحر الملك إدوارد الثاني وحاشيته إلى فرنسا، في الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٣٠٨، لإقامة حفل الزفاف، ترك خلفه غافستون مسؤولاً عن إنكلترا، كوصي^(٣٦)، وبعد اسبوعين عاد الملك مع عروسه، وأقيم في آذار حفل تتويج الملك والمملكة، وظهر غافستون مُرتدياً أردية أرجوانية مُزينة باللؤلؤ بدلاً من القماش المُذهب التقليدي، الذي كان يُرتدى من قبل طبقة النبلاء في هكذا مناسبات، الأمر الذي أغضب النبلاء، حتى وصل الحال الى أن يُقال للملك في المأدبة: "أهملت الملكة من أجل غافستون"^(٣٧)، في إشارة منهم لفساد أخلاق الملك، وغافستون الذي لم ينفك عن معاملة النبلاء بتكبر، وازدراء، واحتقار، وبذلك زرع بداخلهم خوف علو منزلته، وشأنه، وبالتالي حازَ على كرههم واحتقارهم له^(٣٨).

من الحكمة أن نضع نصب أعيننا ما تم تناوله مُسبقاً من شخصية الملك المنحرفة، لفهم ما قاله النبلاء في المأدبة، الى جانب ما تردد من شائعات في عام ١٣٠٨، مفادها أن الملك يحب غافستون أكثر من ملكته، فغافستون وجد نفسه فجأة في مركز السلطة السياسية وحياة البلاط، بل في أعلى هرم السلطة، بعد صعود ملك جديد، ومصاهرة الاسرة الملكية، وتعمه بأفضل الألقاب^(٣٩)، وإيزابيلا التي أتمت الثانية عشرة من عمرها، كانت ناضجة اجتماعياً مقارنة بعمرها^(٤٠)، ووفقاً لما تقدم، لم يكن من الممكن، في نظر النبلاء، وفق هكذا مُعطيات، أن تكون إيزابيلا الشريكة الأكثر جاذبية لرجل في منتصف العشرينيات^(٤١).

بدأت الملكة إيزابيلا علاقتها بالملك إدوارد الثاني بشكل سيء، وذلك عندما أهان عروسه بإرسال الهدايا المُرصعة بالمجوهرات، التي تلقاها كجزء من مهرها في فرنسا، إلى صديقه ومحبيه المفضل، غافستون^(٤٢)، فكتبت الى والدها تشكو حالها، وتعلن عن

نفسها بأنها "أكثر النساء البائسات"، ورغم تفضيل الملك إدوارد الثاني الواضح لغافستون عليها، والذي أَلَمَّها كثيراً، إلا أنَّ الملكة الشابة ظَلَّتْ تدعم زوجها في الظروف الحرجة التي مرَّ بها^(٤٣).

ناقض الملك إدوارد الثاني سياسة والده لحظة ارتقائه عرش انكلترا، إذ أعرض عن متابعة الحرب مع اسكتلندا Scotland، وطرد كبير وزراء أبيه، والتر لانغتون Walter Langton، ولم يمضِ اسبوعين من تسنّمه التاج حتى استدعى صديقه الحميم غافستون إلى إنكلترا، بعد أن نُفي من قبل والده خشية تأثيره الفاسد على ولده؛ ولم يكتفِ بذلك بل رَقَّاه إلى مرتبة الأعيان، ومنحه لقب إيرل كورنوال Earldom of Cornwall^(٤٤)، وجعله في تشرين الثاني عام ١٣٠٧، فرداً رسمياً في الأسرة المالكة، من خلال تزويجه ابنة أخته مارغريت دي كلير Margaret de Clare، التي كانت في سن المراهقة، وأقامه نائباً عنه في غيابه في فرنسا^(٤٥).

أصبحت السلطة الملكية ونفوذ الأتباع طوال مدة حكم الملك إدوارد الثاني، مثار أزمات سياسية مستمرة، إضافة إلى الإرث الثقيل الذي ورثه عن أبيه نتيجة حروبه الطويلة مع اسكتلندا، وديونه الضخمة التي وصلت نحو (٢٠٠,٠٠٠) جنيه استرليني^(٤٦)، واستياء النبلاء منه^(٤٧).

أثر شذوذ الملك إدوارد الثاني على طبيعة حكم البلاد، وخلق مشكلات داخلية عديدة، جاء على رأسها تمرد البارونات المعارضين لتصرفات ملكهم، والذين وحدوا صفوفهم للوقوف بوجه الملك إدوارد الثاني، وفرض إرادتهم.

المبحث الثاني

تمرد البارونات ١٣١٠-١٣١٢

سبَّب رجوع غافستون أولى الأزمات التي واجهت الملك إدوارد الثاني، إذ أجمع خصوم الملك إدوارد الأول القدامى، والمعتدلون من النبلاء أنصار الملك إدوارد الثاني، على التخلص من غافستون، فطالبوا في البرلمان بإبعاد المفضل غافستون فوراً، والتزم الملك بإرساله إلى خارج البلاد لتولي حكومة أيرلندا، بعد مدة وجيزة تم استدعاؤه، إثر ذلك، تعقدت الأمور على الملك^(٤٨)، ونجح تحالف البارونات في فرض مجلس وصاية في عام ١٣١٠، واتخذ هذا المجلس قراراً، في السنة نفسها، يقضي بإبعاد غافستون، الذي نُفي مرة أخرى إلى خارج البلاد، وهُدِّد في حالة عودته إلى البلاط فأنه سيُعامل كعدو للأمة، وشملت هذه الإجراءات عدد آخر من أنصار الملك، كما حدَّت تلك المراسيم من سلطة الملك نفسه^(٤٩).

عُرِفَتْ هذه الإجراءات بمراسيم ١٣١١، التي أوجِبَتْ على الملك الاستماع والنظر في جميع الالتماسات والعرائض المقدمة له من الرعية، والتي تندرج في فئتين: أمّا أنّها كانت طلبات يُمنى منها الحصول على عدالة وشهامة الملك، مثل إعادة الأراضي أو ما يتعلق بالبضائع أو سداد الديون، أو كانت لأمر تتطلب كرم الملك ونعمه، مثل منح المنصب، والعيش الكريم، وامتنيازات الأجداد أو العفو؛ على هذا الأساس، تم اعتبار مسألة الاستماع إلى الالتماسات عامل أساس وضروري لنجاح وظيفة العدالة الملكية، التي سلطت الضوء عليها المراسيم الجديدة المفروضة على الملك إدوارد الثاني، كجزء جوهري من دور الملك، وعدَّ عدم السماع لتلك الالتماسات واحد من أوجه القصور في الحكومة الملكية والملك نفسه، في حين عملت المراسيم على تحديد دور المستشار الأقرب للملك، من خلال جعله مسؤولاً أمام البرلمان، والقانون^(٥٠).

إتسمت هذه الحركة بأنها مُحافِظة، ولم تسع إلى تغيير نظام الحكم مُطلقاً، وعدَّت أول مشروع إصلاح برلماني في القرن الرابع عشر، إذ صبَّ جُلُّ إهتمام البارونات في إصلاح الشؤون السياسية، والمالية، والأدارية، للحكومة عبر البرلمان، وتألّفت المراسيم من إحدى وأربعين مادة، نصَّت المادة التاسعة منها على عدم جواز اتخاذ قرار الحرب من قبل الملك دون موافقة البرلمان، في حين أكَّدَت المادة الرابعة عشر على عدم أحقية الملك في تعيين كبار مستشاريه، وموظفيه، إلا بعد استشارة ومصادقة بارونات البرلمان، أمّا المادة عشرون، فقضت بإبعاد غافستون عن المملكة، وإباحة دمه في حال عودته إلى انكلترا^(٥١).

إثر ذلك، أُجبر الملك إدوارد الثاني للخضوع للأمر الواقع، فسير صديقه إلى جهة مجهولة، ثم لم يلبث، بعد ذلك، أن سمح له، في كانون الثاني عام ١٣١٢، بالعودة من جديد^(٥٢)، الأمر الذي دفع البارونات إلى حمل السلاح، وتعيين توماس إيرل لانكستر Thomas of Lancaste^(٥٣)، خصم الملك الرئيس، وابن عمّه^(٥٤)، قائداً لهم، وذلك بعد اقتناعهم أنّ مسألة موت غافستون

حتمية، لأنها وحدها التي تخلص الملك من مفضله^(٥٥)، فطارده النبلاء وتمّ أسره وأعدامه في التاسع عشر من حزيران عام ١٣١٢، وأثار عملهم هذا سخط الملك عليهم، فنقل جثمانه "بغضبٍ وحزنٍ شديدين"، وأعلن عن عزمه على الانتقام من مرتكبي هذه الجريمة، لكن ظروفه أجبرته على منح العفو العام^(٥٦)؛ وتجدر الإشارة إلى عدم وجود دليل يثبت تورط الملكة إيزابيلا في مقتل غافستون، بالرغم من كرهها له^(٥٧).

على هذا الأساس تمكن بارونات إنكلترا من فرض إرادتهم على الملك، وتقييده دستورياً، وزرع البذرة الأولى للإصلاح البرلماني في إنكلترا في مطلع القرن الرابع عشر.

المبحث الثالث

ولادة ولي العهد الأمير إدوارد وندسور عام ١٣١٢

في هكذا بيئة مشحونة سياسياً وأخلاقياً، ولد ولي العهد الأمير إدوارد ابن الملك إدوارد الثاني، المعروف لاحقاً بإدوارد الثالث Edward III، الذي كانت ولادته في قلعة وندسور Windsor Castle، المعقل الرسمي للعائلة المالكة، الواقعة غرب لندن، فجر يوم الاثنين الموافق الثالث عشر من تشرين الثاني عام ١٣١٢، وكان يُشار إليه، قبل تسنّمه عرش إنكلترا، بإسم الأمير إدوارد وندسور Edward Windsor، نسبة إلى مسقط رأسه^(٥٨)، ويبدو أنّ هكذا ألقاب جاءت للتمييز بين الأسماء المتشابهة، في تقليد متعارف عليه في إنكلترا، طيلة العصر الوسيط.

رُبّما أنّ مسألة إبعاد غافستون الأخير، ومقتله، عاد على الملكة بصورة خاصة، والمملكة بصورة عامة، بفوائد عظيمة، إذ أنّ الملكة إيزابيلا، التي بلغت حوالي عامها الخامس عشر، أصبحت حاملاً، وأنجبت وليّ العهد، في أواخر عام ١٣١٢، وذلك عندما أتمّت السادسة عشر من عمرها.

منح الملك ابنه لقب إيرل تشستر Earl Chester، في عمر اثني عشر يوماً فقط، وذلك لتدعيم مكانة الأمير اليافع، فاحتفظ بها الأخير، هو وورثته، إلى الأبد^(٥٩)، كما ساهمت مسألة ولادة وريث ذكر بإزاحة الاكتئاب الذي أصاب الملك، بسبب فقدان غافستون، وتحسين موقفه مؤقتاً، فيما يتعلق بالمعارضة البارونية له، وساعد ذلك أيضاً على زيادة تأثير الملكة إيزابيلا، الذي بدأ بالتزايد، فعملت على مساندة ملكها، ومارست عام ١٣١٣، دورها بكل حرفية في المصالحة بين الملك إدوارد الثاني والمعارضة، بزعامة خالها لانكستر^(٦٠)، وتُعد هذه المصالحة واحدة من الإجراءات الجديرة بالثناء لإيزابيلا، إذ وصفت أفعالها تلك بأنها "حكيمة"^(٦١).

أضفت ولادة وليّ العهد أهمية سياسية، وكذلك شخصية، بالنسبة للملك إدوارد الثاني، إذ أشرّ ذلك "ارتباط الملك والعديد من رعاياه بقوة ولادة وريث بإرادة الله، التي كانت نعمة، وهبة، للمملكة التي أمر بها الله، حيث تلقى الملك إدوارد الثاني تأكيداً إلهياً بأن خطه سيستمر"، الأهم من ذلك كله، كان على الملكة بأسرها - بما في ذلك بارونات المعارضة، الاعتراف بهذه البركة، التي أوجبت بعض الخوف في معسكراتهم حول مسألة "إنّ الله كان يفضل الملك"، وهذا يعني ضمناً أنّه ليس عدواً لله^(٦٢).

غمرت السعادة الملك إدوارد الثاني عندما تلقى خبر ولادة الوريث الذكر، فأعقد الأموال على كل من نقل له الخبر، وفي السياق ذاته، يذكر أنّ الملك إدوارد الثاني منح، في سعادته لسماح هذا الخبر، جون لونج John Launge، الرجل الذي زفّ له البشري، وزوجته جوان Joan، إحدى وصيفات الملكة إيزابيلا، مبلغاً استثنائياً من المال لمدى الحياة، قدره ثمانون جنيهاً سنوياً، وهذا المبلغ يفوق ما كان يتلقاه العديد من الفرسان آنذاك^(٦٣).

هذا الكرم والبذخ رُبّما كان مدفوعاً بالفخر الأبوي، إلّا أنّه يكاد لا يخلو من القيمة الدعائية أيضاً، إذ ساعد ذلك في لفت الإنتباه إلى حقيقة مفادها، أنّ الملك الآن لديه وريث، وآية ذلك ما أنّ مرث أربعة أيام على الولادة، حتى عمل الملك إدوارد الثاني على إستغلال الفرصة لتعميد ابنه، ووريثه، من قبل مبعوث البابا الكاردينال نوفيل Cardinal Nouve^(٦٤). مُستغلاً في الوقت المناسب الدعاية البابوية، من خلال وجود المبعوث البابوي.

تبعاً لذلك، في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٣١٢، قام الكاردينال نوفيل بتعميد المولد الجديد في كنيسة القديس إدوارد St Edward's Chapel، في قلعة وندسور، وطلب الملك إدوارد الثاني من مبعوثي السلام الآخرين في البلاد - كونت لويس دي

إفرو Louis d'Evreux^(٦٥)، وأسقف بواتييه Bishop of Poitiers - أن يكونوا عرابين (آباء روحيين) Godfathers لولده، كما أضاف إلى هؤلاء خمسة عرابين آخرين، وهم كلاً من: جون دروكسفورد John Droxford، أسقف باث وويلز Bishop of Bath and Wells، والتر رينولدز Walter Reynolds، أسقف ورسستر Worcester، جون بريتاني John of Brittany، إيرل ريتشموند Richmond، المستشار هيو ديسبينسر Hugh Despenser^(٦٦)، وايمر دي فلانس Aymer de Valence، إيرل بيمبروك Pembroke^(٦٧).

نال وندسور قسطاً من التعليم الذي يؤهله للقراءة والكتابة، خلاف والده الذي لا يُعرف ما إذا كان بإمكانه، أن يقرأ ويكتب^(٦٨)؛ والفضل يعود بذلك لوالده الذي، رُبّما، لم يرغب بأن يكون ابنه غير مُلمّاً بالقراءة، والكتابة، فعمل على تخصيص مُدرساً للأمير الصغير، منذ نعومة أظفاره، لوضع حجر الأساس في طريق تعليم الأمير الصغير، ورفده بالعلوم والمعرفة، فاستعان بريتشارد انغرفيل Richard Angervill، الملقب بـ (ريتشارد دي بوري) Richard De Bury^(٦٩)، وذلك بعد أن جذبت شهرته، كباحث، انتباه البلاط الملكي^(٧٠)، هذا إلى جانب جون باينل John Paynel، من تشيشاير Cheshire، الذي أوكلت إليه مهمة تعليم الأمير القراءة والكتابة، وبذلك أصبح الأمير إدوارد وندسور، فيما بعد، أول ملك انكليزي عُرف عنه أنه قادراً على القراءة والكتابة، ويتكلم باللغتين الانكليزية والفرنسية، أضف إلى ذلك، أنه كان لديه بعض المعرفة باللاتينية^(٧١).

تأثر الأمير وندسور بمُعلمه (ريتشارد) كثيراً، فأرتبط بعلاقة وثيقة معه، استمرت دون انقطاع حتى وفاته في عام ١٣٤٥، فبعد أن أصبح وندسور ملكاً للبلاد، باسم الملك إدوارد الثالث (١٣٢٧-١٣٧٧)، لم ينسَ مُعلمه، فنقل ريتشارد دي بوري مناصب رفيعة في المملكة، ومُنح العديد من الامتيازات، بدءاً من منصب أمين صندوق الخزانة، إلى كاتب الملك، وحارس الختم الخاص، ثم مستشار الملك، أضف إلى ذلك المناصب الدينية، مثل أسقف كنيسة دورهام، وغيرها^(٧٢).

كان لإدوارد وندسور ثلاثة أشقاء من أمه إيزابيلا^(٧٣)، وهم على التوالي: جون إلثام John of Eltham (١٣١٦-١٣٣٦)، إيرل كورنوال، وإليانور Eleanor (١٣١٨-١٣٥٥)، وجوان Joan (١٣٢١-١٣٦٢)^(٧٤)، وأخ غير شقيق^(٧٥)، هو آدم فيتزروي Adam Fitzroy (١٣١٢-١٣٢٢)، والأخير رافق والده في قمع التمرد الذي اندلع في عام ١٣٢٢^(٧٦)، لكنّه توفي في سنتها، وصادف ذلك في الثامن عشر من أيلول^(٧٧).

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلنا إلى عدد من الاستنتاجات منها:

- فقد الملك إدوارد الثاني الثقة بالنفس، والقدرة على القيادة، بسبب همينة والده عليه، التي جاءت نتيجة ظهور بوادر إنحرافه، وميوله الجنسية (اللاأخلاقية) الشاذة، منذ مقتبل عمره، وهذا ما يُفسر سوء تصرف الملك إدوارد الثاني في إدارة المملكة القوية التي ورثها عن والده، والتي بالامكان تحديدها في العلاقات اللاأخلاقية المشبوهة مع الأشخاص الذين كان يُفضِّلُهُمْ، قبل وبعد أن يصل إلى العرش.
- وصلت إيزابيلا إلى إنكلترا، في ظلّ جو سياسي مشحون، كان أبرز مشاهدته احتدام الصراع بين الملكية والبارونات المعارضين في البرلمان - بقيادة ابن عمّ الملك توماس لانكستر -، الذي أفضى بفرض مراسيم عام ١٣١١، تلاها إعدام مُفضل الملك غافستون، في عام ١٣١٢.
- في ظل هكذا جو يسوده التوتر، والمشاحنات، والإضطرابات السياسية، ولد، ونشأ، وترعرع، ولي عهد إنكلترا الأمير إدوارد وندسور، الذي تلقى تعليماً خاصاً، أهله فيما بعد بأن يكون مُلمّاً بالقراءة والكتابة وبعض العلوم والتحدث بأكثر من لغة، خلافاً لوالده، كما جلبت ولادته الهدوء النسبي للملكة، فكانت بمثابة هدنة بين الملك إدوارد الثاني والنبلاء الجامحين.

(١) يُعد الفتح النورماندي نقطة تحول في تاريخ انكلترا، إذ كانت من أبرز نتائجه تحول الحكم في انكلترا من الانكليز (السكان الأصليين) إلى النورمان، الذين هم من أصول اسكندنافية. للمزيد ينظر:

M. Shabeermom and M. Abdul Salam, Social and Cultural History of Britain: Ancient and Medieval Period, University of Calicut, Kerala, 2014, pp. 9-10.

(٢) أ. ل. راوس، التاريخ الانكليزي، ترجمة: محمد مصطفى زيادة، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٤٦، ص ٣٧-٥٢.

- (3) Gwilym Dodd and Anthony Musson, The Reign of Edward II: New Perspectives, A York Medieval Press, University of York, 2006, p. 5.
- (4) Michael Prestwich, The Three Edwards: War and State in England 1272-1377, Routledge, London and New York, 2003, p. 71.
- (5) Seymour Phillips, Edward II, Yale University Press, New Haven and London, 2010, p. 26; Michael G. Cornelius, Edward II and a Literature of Same-Sex Love: The Gay King in Fiction, 1590-1640, Lexington Books, New York and London, 2016, p. 38.
- (6) Hilda Johnstone, Edward of Carnarvon, 1284-1307, Manchester University Press, London, 1946, p. 109; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 5.
- (7) Susan Higginbotham, Edward II: His Friends, His Enemies, and His Death, n. pr., United States of America, 2005, p. 3; Michael G. Cornelius, Op. Cit., p. 38.

(٨) إيرل Earl: لقب تشريف في انكلترا، يحل في المرتبة الثالثة في سلم الالقاب الخمسة لطبقة النبلاء الانكليز، إذ يأتي بعد مرتبة الدوق Duke، والماركيز Marquis، ويأتي بعده مرتبتي الفيكونت Viscount، والبارون Baron. وكان الايرل ضابطاً حقيقياً في ايرلته (مقاطعته) Earldom، لديه سلطة عليا عليها، وله الحق في جمع الجيش تحت التاج. للمزيد ينظر:

John Anthon, An Analytical Abridgment of the Commentaries of Sir William Blackstone on the Laws of England, New York, 1809, p. 44; The Encyclopaedia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences, and General Literature, Vol. VII, Samuel L. Hall, New York, 1878, p. 595.

- (9) Michael Prestwich, Edward I, University of California Press, Berkeley and Los Angeles, California, 1988, p. 226; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 3; M. T. Clanchy, England and its Rulers 1066-1307, Wiley Blackwell, Chichester, 2014, p. 316;

تجدر الإشارة أن الملك إدوارد الأول وعدّ الشعب الويلزي بمنحهم شرف إمارة ويلز، وذلك في أن يكون أمير ويلز من بينهم، ومن أرضهم، مع ذلك حمل كارنافون لقب أول أمير لويلز، وهو اللقب المعول به إلى اليوم، والذي يحمله عادةً ولي عهد انكلترا. ينظر:

Michael G. Cornelius, Op. Cit., p. 38.

- (10) Robert Ross, Manual of English History, Marshall Simpkin and Co., London, n. d., p. 132; Michael G. Cornelius, Op. Cit., p. 38.
- (11) Robert Ross, Op. Cit., p. 132; Michael G. Cornelius, Op. Cit., p. 38; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 3; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 9.
- (12) Quoted in: Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 9.
- (13) Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 8.
- (14) Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 71.
- (15) Quoted in: Robert Ross, Op. Cit., p. 133.
- (16) Quoted in: Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 71.

(١٧) عند متابعة مراحل نشأة الملك إدوارد الثاني نجده، وحتى بلوغه سن السابعة عشر، لم تكن لديه القدرة على التكلم باللغة الانكليزية، ويؤكد ذلك ما ذهب اليه بعض الباحثين في أن كارنافون لم ينطق بكلمة منها. ينظر:

Michael Prestwich, Edward I, Op. Cit., p. 226; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 3.

- (18) Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 6; Ian Mortimer, Op. Cit., P. 177; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 225.
- (19) Robert Ross, Op. Cit., p. 133; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 6.

- (20) Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 72; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., pp. 26-31; H. Eugene Lehman, Lives of Englands Reigning and Consort Queens, Author House, The United States of America, 2011, p. 138.
- (21) Robert Ross, Op. Cit., p. 133; Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 71.
- (22) H. Eugene Lehman, Op. Cit., p. 138.
- (23) T. B. Howell, A complete collection of State Trials and Proceedings for High Treason and other Crimes and Misdemeanors from the Earliest Period to the year 1783, Vol. 1, London, 1816, p. 23; Michael G. Cornelius, Op. Cit., p. 39.
- (24) Quoted in: Michael G. Cornelius, Op. Cit., p. 39; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 6.
- (25) Robert Ross, Outlines English History, Marshall Simpkin and Co., London, 1860, p. 72.
- (26) Michael Prestwich, The Three Edwards, pp. 71-2; Susan Higginbotham, Op. Cit., pp. 6-7. ; Michael G. Cornelius, Op. Cit., p. 39.
- (27) Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 6.
- (28) Quoted in: T. B. Howell, Op. Cit., pp. 23-4.
- (29) Benson J. Lossing, A history of England: Political, Military and Social, from the Earliest times to the Present, G. P. Putnam's Sons, New York, 1882, p. 196; H. Eugene Lehman, Op. Cit., p. 138.
- (30) Robert Ross, Manual of English History, Op. Cit., p.133.
- (31) Robert Jason Phillipson, From Damsel in Distress to Predatory Harlot: Historiography and the Fourteenth-Century Queen Isabella, "She-Wolf of France", A Thesis Submitted to the Faculty of Graduate Studies and Resear of the University of Regina, October, 2015, p. 3.
- (32) Robert Ross, Outlines English History, Op. Cit., p. 71; H. Eugene Lehman, Op. Cit., p. 138.
- (33) على الرغم من أن الهدف الرئيس للملك إدوارد الأول كان بلا شك ذا بُعد سياسي، إلا أنه كان لديه الكثير للاستفادة من تحالف الزواج، إذ أن زوجته الأولى، التي توفيت عام ١٢٩٠، أنجبت له أربعة عشر طفلاً على الأقل، ولكن بحلول عام ١٢٩٩، كان خمسة منهم فقط على قيد الحياة - والأهم من ذلك - كان واحداً فقط من أطفاله الباقين على قيد الحياة من الذكور. ينظر:
- Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., pp. 190-1.
- (34) Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 9; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 191.
- (35) Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 9.
- (36) Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 75; H. Eugene Lehman, Op. Cit., p. 138.
- (37) Quoted in: Michael Prestwich, The Three Edwards, pp. 74-5; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 9.
- (38) H. Eugene Lehman, Op. Cit., p. 138.
- (39) Evan Wallace Choate, Unborn and unbegot: Richard III, Edward II, Richard II, and Queer History, A Thesis Submitted to the Faculty of Graduate studies, University of British Columbia, Vancouver, August 2013, p. 30.
- (40) Paul Doherty, Isabella and the Strange Death of Edward II, Carroll & Graf Publishers, New York, 2003, p. 42.
- (41) Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 9.
- (42) H. Eugene Lehman, Op. Cit., p. 139.
- (43) Robert Ross, Manual of English History, p. 133; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 31.
- (44) Robert Ross, Outlines English History, p. 72; Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 74; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 7; H. Eugene Lehman, Op. Cit., p. 138.
- (45) Sharon Turner, The History of England: during the Middle ages (1100-1431), Vol. II, Luke Hansard & Sons, London, 1825, p. 131; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 9; H. Eugene Lehman, Op. Cit., p. 138.
- (46) Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 74.
- (47) Robert Ross, Outlines English History, p. 72; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 85.
- (48) Robert Ross, Outlines English History, p. 72.
- (49) Robert Ross, Outlines English History, p. 72; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 85.

⁽⁵⁰⁾ Sharon Irene Walker, Tyranny, Complaint and Redress: The Evidence of the Petitions Presented to the Crown C. 1320 to 1335, A Thesis submitted for the Degree of Doctor of Philosophy, University of Nottingham December, 2013, pp. 15-6.

⁽⁵¹⁾ Sharon Turner, Op. Cit., p. 132;

نعيم عبد جودة، تطور المؤسسة البرلمانية في انكلترا حتى ثورة عام ١٣٩٩م، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية- ابن رشد، ٢٠٠٨، ص ص ١٠٦-١٠.

⁽⁵²⁾ Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 74;

مكان نفي غافستون الثالث غير معروف، ربّما ذهب للبقاء مع مارغريت، أخت الملك إدوارد الثاني، ودوقة برابانت Duchess of Brabant، التي طلب منها الملك استقبال مفضله بلطف، مع ذلك عاد غافستون إلى إنكلترا، بشكل قاطع ضد إرادة المعارضة، والأسباب في عودته في مثل هكذا ظروف مجهولة، ربّما سئم الملك إدوارد الثاني من إملاءات باروناته، أو عاد غافستون ليكون حاضراً عند ولادة طفله الأول، إذ بعد عودته، أنجبت زوجته مارغريت ابنة في يورك York، واحتفل الملك إدوارد الثاني في ولادة طفلة صديقه المفضل ببذخ. ينظر:

Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 12.

⁽⁵³⁾ توماس لانكستر: ابن عم الملك إدوارد الثاني، وصديقه الحميم، وخال زوجته إيزابيلا، ولد عام ١٢٧٨، نسبة لا تشوبه شائبة، خدم الملك إدوارد الأول بكل ولاء، فحظى بمنزلة عالية، وتلقى الرعاية الملكية خلال عهده، بما في ذلك مسألة تزويجه من أليس Alice، ابنة المستشار هنري دي لاسي Henry de Lacy، إيرل لنكولن Earl of Lincoln، في عام ١٢٩٤، وبهذا الزواج تحول إلى أقوى إيرل ومالك للأرض في انكلترا، كما ورث عن أبيه إيرلين آخرين، وذلك عند وفاة والده عام ١٣١١، فغداً مهيماً على طبقة النبلاء، سيماً وأنه كسب، مسبقاً، من ابن عمه، دوراً بالغاً في الأهمية، تمثل في قيادة انكلترا عسكرياً. ساءت العلاقة مع ابن عمه بحلول عام ١٣٠٩، وأعدم عام ١٣٢٢. ينظر:

Sharon Irene Walker, Op. Cit., pp. 19-20.

⁽⁵⁴⁾ Robert Ross, Outlines English History, p. 72; Michael Prestwich, The Three Edwards, pp. 71-2.

⁽⁵⁵⁾ Sharon Turner, Op. Cit., p. 132; Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 74.

⁽⁵⁶⁾ Agnes Strickland, Lives of the Queens of England: from the Norman Conquest, Vol. II, Brown and Taggard, Boston, 1860, p. 130; Robert Ross, Outlines English History, p. 72.

⁽⁵⁷⁾ Agnes Strickland, Op. Cit., p. 130; Robert Ross, Manual of English History, p. 133.

⁽⁵⁸⁾ Agnes Strickland, Op. Cit., pp. 130-1; J. S. Hamilton, The Plantagenets: History of a Dynasty, MPG Books Ltd, London, 2010, p. 135; Ian Mortimer, Op. Cit., p. 35.

⁽⁵⁹⁾ Agnes Strickland, Op. Cit., p. 131; J. S. Hamilton, Op. Cit., p. 135; Toni Mount, A year in the Life of Medieval England, n. pr., Oxford, 2015, p. 130.

⁽⁶⁰⁾ Agnes Strickland, Op. Cit., p. 131; Robert Ross, Manual of English History, p. 133.

⁽⁶¹⁾ Quoted in: Robert Jason Phillipson, Op. Cit., p. 23.

⁽⁶²⁾ Quoted in: Ian Mortimer, Op. Cit., p. 35.

⁽⁶³⁾ Agnes Strickland, Op. Cit., p. 131; J. S. Hamilton, Op. Cit., p. 135; Ian Mortimer, Op. Cit., p. 36.

⁽⁶⁴⁾ Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 216; J. S. Hamilton, Op. Cit., p. 135; Ian Mortimer, Op. Cit., p. 36.

^(٦٥) لويس دي إفرو (١٢٧٦-١٣١٩): الأخ غير الشقيق لفيليب الرابع ملك فرنسا، وهو عمّ الملكة إيزابيلا، ويُعد بمثابة خال الملك إدوارد الثاني، وذلك عندما تزوجت شقيقته مارغريت من الملك إدوارد الأول عام ١٢٩٩، كان إدوارد كارنارفون على مقربة منه، إذ ربطته به علاقات ودية، وعندما ساءت علاقة إدوارد بوالده، أصبح دي إفرو بمثابة الأب له، وذلك عندما كان الأخير يزور انكلترا مع والدته عام ١٣٠٥، أي في وقت قريب من شجار الأب والأبن. ينظر:

Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 221.

^(٦٦) هيو ديسينسر: المستشار الملكي في عهد الملك إدوارد الأول والثاني، وصديق الملكين المخلص، معروف بالمصادر التاريخية باسم هيو ديسينسر الأكبر، للتمييز بينه وبين ابنه الذي يحمل نفس الاسم. ينظر:

J. R. Daniel Tyssen, Op. Cit., p. 24; Susan Higginbotham, Op. Cit., pp. 6,23; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., pp. 19, 216.

- ⁽⁶⁷⁾ Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 216; J. S. Hamilton, Op. Cit., p. 135; Ian Mortimer, Op. Cit., pp. 36-7.
- ⁽⁶⁸⁾ Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 6; Gwilym Dodd and Anthony Musson, Op. Cit., p. 225.
- ^(٦٩) ريتشارد دي بوري: ولد عام ١٢٨٠، في شرق انكلترا، كان والده فارساً يحمل نفس الاسم، تكفل عمّه برعايته وتعليمه، وذلك وبعد وفاة والده، فأرسله في عام ١٣٠٢، الى جامعة أكسفورد Oxford، التي تأسست في عهد الملك هنري الثاني، بعد أن نال التعليم الذي يؤهله، توفي في عام ١٣٤٥، ودفن في أسقفية دورهام Durham. ينظر:
- J. R. Daniel Tyssen, Royal Charters and Historical Documents Relating to the Town and County of Carmarthen, William Spukeell, Carmarthen, 1878, p. 95.
- ⁽⁷⁰⁾ Jurgen Klein and Dirk Vanderbeke, Anglistag 1995 Greifswald: Proceedings of the Conference of the German Association of University Teachers of English, Vol. 17, Max Niemeyer Verlag and Co., Germany, 1996, p. 293; J. S. Hamilton, Op. Cit., p. 135.
- ⁽⁷¹⁾ J. S. Hamilton, Op. Cit., p. 135.
- ⁽⁷²⁾ J. R. Daniel Tyssen, Op. Cit., p. 95; Jurgen Klein and Dirk Vanderbeke, Op. Cit., p. 293.
- ⁽⁷³⁾ Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 72.
- ⁽⁷⁴⁾ Robert Ross, Manual of English History, p. 133.
- ⁽⁷⁵⁾ Michael Prestwich, The Three Edwards, p. 72; Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 8 .
- ^(٧٦) التمرد الثاني للبارونات الذي حدث في عام ١٣٢٢.
- ⁽⁷⁷⁾ Susan Higginbotham, Op. Cit., p. 8 .